توظيف الرمز الأسطوري والديني في بناء صورة الرجل في شعر النساء في الجاهلية وصدر الإسلام

إعداد

أ. داليا عزت فرحات أحمد

باحث ماجستير بقسم الدراسات الأدبية

كلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى رصد إسهامات شاعرات الجاهلية وصدر الإسلام في تشكيل صورة الرجل عبر توظيف تقنية استلهام الرمز التراثي في بناء تلك الصورة، وقد توزعت مادة البحث في مبحثين عالج المبحث الأول توظيف الرمز الأسطوري وأثره في بناء الصورة الفنية لدى هؤلاء الشاعرات، وفي المبحث الثاني تم تناول الرمز الديني في محاولة لاستقراء أثر الإسلام في تشكيل صورة رمزية للرجل متأثرة بالدين الجديد الذي بزغ فجره في جزيرة العرب.

الكلمات الدالة ***– شاعرات –الجاهلية – الرمز الأسطوري- الزمر الديني- الرجل – الإسلام- جزيرة العرب***

Abstract:

This research aims at monitoring the contributions of the poets of the Jaahiliyyah and the origin of Islam in shaping the image of man by employing the technique of inspiration of the heritage symbol in the construction of that image. The research material was divided into two sections dealing with the first topic, employing the mythical symbol and its effect in building the artistic image of these poets. Addressed the religious symbol in an attempt to extrapolate the impact of Islam in the formation of a symbolic image of the man affected by the new religion that has erupted in the Arabian Peninsula.

Descriptors : poets - mythical symbol- religious symbol- man affected- Jaahiliyyah

الاستشهاد المرجعي:

أحمد، داليا عزت فرحات (2019). توظيف الرمز الأسطوري والديني في بناء صورة الرجل في شعر النساء في الجاهلية وصدر الإسلام . - حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. - مج 8، ج 2. - ص ص 183- 202.

مقدمة:

ترتبط نشأة الأسطورة منذ فجر التاريخ بنشأة الإنسانية وبدايتها؛ وتعد شكلًا من أشكال الثقافة الإنسانية؛ فهي " في الأصل الجزء الناطق في الشعائر أو الطقوس البدائية وهي بمعناها الأعم حكاية مجهولة المؤلف، تتحدث عن الأصل والعلة والقدر، ويفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان تفسيرًا لا يخلو من نزعة تربوية تعليمية"(١).

وتعد الأسطورة مصدرًا رئيسًا للرمز؛ إذ تظهر أهميتها في أنها " أحد المنابع اللاشعورية التي يمتاح منها الفنان" (٢). وللأسطورة دورٌ كبير في التكوين الشعري لما تستطيع من خلال مغزاها المتمكن في عقل الشاعر من إيصال الصورة الشعرية في أوضح صورة إلى عقل المتلقي .

ويمكن القول بأن " صلة الشعر العربي بالأساطير صلة قديمة ترجع إلى العصر الجاهلي ذاته، حيث احتوى الشعر العربي منذ ذلك العصر على بعض الإشارات الأسطورية، كالإشارة إلى حكاية زرقاء اليمامة الأسطورية... وأسطورة الهامة أو الصدى ..."(٣).

المبحث الأول: توظيف الرمز الأسطوري:

تستغل الشاعرات المعطيات الخاصة بالأساطير من خلال تأملهن الخاص في موقفهن الشعوري، فالشاعرات يستطعن أن يبعثن الحياة مرة أخرى إلى الأسطورة وذلك بإدخالها في سياقها الشعري الخاص، إيمانا منهن بها و رصدًا لها داخل هذا السياق.

ووظيفة الأسطورة " ليست تفسير الرؤيا الشعرية تفسيرًا مجازيًا بسيطا حتى تكون مجرد تشبيه حذف أحد طرفيه، بل إن وظيفتها بنائية إذا صح التعبير، فهي من جهة تعمل على توحيد العصور والأماكن والثقافات المختلفة ومزجها بعصرنا وأجوائه وثقافاته، ثم هي من جهة أخرى تؤدي وظيفتها العضوية في القصيدة باعتبارها صورة شعرية"[٤].

والشعر "لا يحاكي الأسطورة ولا يعكس القصص الأسطورية، وإنما يعود إلى الرموز الجماعية العميقة التي تمد تعبيرات فنية ثقافية متعددة بمادة تكونها"[٥].

وقد لجأت أغلب الشاعرات إلى استعمال الأسطورة بطرق مختلفة ومتفاوتة في شعرهن، ربما يكون السبب في ذلك أن الأسطورة تعالج موضوعات الحياة والقضايا التي يخوضها الإنسان، فالأسطورة " تخصب الأدب وتعطيه القدر الكبير من الفن، بقدر ما تبعده عن جفاف الفكر"[٦]. ويأتي في مقدمة المعتقدات الأسطورية في العصر الجاهلي الأساطير المتعلقة بالموت، وما بعدها من أمور أخرى؛ إذ يعتبر الموت من الأساطير التي رسخت في شعرهن، ومن تلك الأساطير المتعلقة بالموت لديهن تلك الأسطورة المتعلقة بموت الفقيد؛ حيث " يزداد الأمر تعقيدًا إذا أزهقت الروح إزهاقًا، أو إذا طُلَّ الدم بسيوف الأعداء؛ لأن الموت إذا كان بسبب جرح، فإن الروح تخرج من الجرح، وتتحول طائرا يُرَفْرِفُ فوق قبر القتيل، يصيح ويضج، وتبقي الروح قلقة هائمة لا تستقر حتى يؤخذ بثأرها، ويظل القتيل في قبره يقظا متتبعا لأخبار أهله، تخبره بها هامته" [٧]. وفي هذا تشير (الخنساء) إلى هذه الأسطورة إذ تقول[٨]:

أسْقَى بِلادًا ضُمّنَتْ قَبْرَهُ صَوْبُ مَرابِيعِ الغُيُوثِ السَّوارْ

ومَا سُؤالِي ذاكَ إلا لِكَيْ يُسقَاهُ هَامٌ بالرَّوِي في القِفَارْ

فكان الدعاء بالسقيا لتلك الروح الهائمة يوضح مدى إيمان الشاعرة بتلك الأسطورة الجاهلية.

وفي شكوها من الزمان استندت إلى هذا الرمز الأسطوري تعبيرًا عن فجيعتها في أخيها، وخوفها من كل مجهول. تقول[٩]:

إن الزَّمانَ وما يَفْنَى له أبْقَى لَنَا ذَنَبًا واستُوْصِلَ

أبْقَى لَنَا كلَّ مَجْهُولٍ بالحالِمينَ فَهُمْ هامٌ

فالخنساء تستنكر من الزمان الذي يفني أصحاب الشأن والمكانة، ويبقي من وصفتهم بالذنب، وهم من ليس لهم شأن في قومهم، وتوضح في تعبير قوة اعتقادهم بأسطورة الهامة؛ فالزمن يفجعها في أحلامها بذلك الجسد الذي قد انقسم إلى هامة وجسد يواريه التراب.

وقد تنوع استخدام الشاعرات لأسطورة الهامة، بين ذكر اسم الأسطورة مباشرة تارة، وبين ذكر فحواها اختصارا تارة أخرى؛ كذكر(جليلة بنت مرة) لها في قولها[١١]:

يشفِي المُدْرِكُ بالثَّأْرِ وفي دَرَكيّ ثَأرِيَ ثُكْلُ الْمثكَلِ

تطالب الشاعرة بالثأر مستغلة لموروثها الأسطوري العربي في لمحة دالة قصيرة، فتقف عند أسطورة الهامة أو القبرة؛ حيث تخرج تلك القبرة من رأس القتيل وتحوم في ارجاء المكان مطالبة بالثأر، ولا تجد تلك الروح راحتها إلا بأخذ ثأره من قاتله. فالمطالبة بالثأر تكثر في شعرهن، ومن ذلك قول (دختنوس)[١٢]:

غَدَرْتُم ولَكِن كنتمُ مِثْلَ خُضَّبَ أَصابَ لها القُنَّاصُ من جانبِ الشَّرَى

فما ثَأرُه فيكم ولكنّ ثَأرَه شَرَيْحٌ وأَرْدَتَهُ الأسِنّةُ أم هَوَى

فالمطالبة بالثأر وجهت إلى القاتل نفسه؛ فروح القتيل لا ترتاح وتعود إلى مكانها سالمة إلا بتحقيق ثأرها. وإلى جانب أسطورة الموت تداولت الشواعر أساطير عدة؛ منها (طوق الحمامة)؛ " فالعرب والأعراب والشعراء، قد أطبقوا على أن الحمامَة هي التي كانت دليل نوحٍ ورائده، وهي التي استجعَلَتْ [١٣] عليه الطّوْقَ الذي في عنقها، وعند ذلك أعطاها الله تعالى تلك الحِلْية؛ ومنحها تلك الزّينة، بدعاء نوحٍ عليه السلام، حينَ رجعت إليه ومعها من الكرم ما معها، وفي رجليها من الطَّين والحَمْأة ما برجليها، فعوِّضتْ من ذلك الطين خِضابَ الرِّجلين، ومن حسن الدلالة والطاعة طَوْقَ العنق"[١٤]. وقد أكثر الشعراء من القول في طوق الحمامة والتمثيل به، وقد استخدمت الشاعرات الحمام رمزًا لحالتهن، فهو الذي يبكي وينوح حزنًا لفراق أليفته، فنجد الخنساء تستشعر في هديله الحزين المهموم حزنًا على فراق صخر[١٥]:

أبكي لصَخْرٍ إذَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ حَمَامةٌ، شَجوَها، وَرْقاءُ بالوادِي

وجدت في رقة سجعه ما يبعث التذكر في نفسها، ويولد الشجون، ويهيج الأسي حتى يجعل البكاء فرضًا عليها حزنًا على فقيدها. وتذكره في موضع آخر فتقول[١٦]:

إنّي تُذَكِّرنِي صَخرا إذْا سَجَعَت على الغُصُون هَتُوفٌ ذَاتُ أطْوَاق

فقد كان نوح الحمام على أغصان الأشجار تذكيرًا للشاعرة بحزنها على أخيها صخر الذي فارقها وتركها في حزنها كتلك الحمامة التي تنوح على فقدها لأليفها الذي تركها منفردة على غصون الأشجار.

ومن الأساطير العربية أسطورة (طائر الفنيق أو العنقاء)، وفحواها أن الحياة يجب أن تموت قبل أن تبعث من جديد؛ ففي اعتقادهم في ذلك الطائر أنه ما إن يصل إلى نهاية حياته حتى تشتعل النار فيه، فيصير رمادا، فيبعث من جديد من ذلك

الرماد الذي تركه في حياته السابقة، فهي " أسطورة تعبر عن إيمان الإنسان ببقاء الحياة، وبقائه منتصرًا فيها إلى الأبد"[١٧]. فحين تبكي (الخنساء) على أخيها تذكر ناقته الضامرة، تشبهها بطائر الفنيق الأسطوري فتقول[١٨]:

وكُلَّ ذَمُولٍ كالفَنِيقِ شِمِلَّةٍ وكُلّ سَرِيعٍ آخِرَ اللّيْلِ آزَحَ

كما تذكره في وصفها للإبل التي يعتليها أخوها معاوية، فتقول[١٩]:

وإذْ فينا مُعاويَةُ بنُ عَمْرٍو على أدْماءَ كالجَمَلِ الفَنِيقِ

فقد الجمل الذي يعتليه معاوية وهو مقيم في أهله بطائر الفنيق الأسطوري، فكانت هذه الفكرة راسخة في أذهان الجاهليين؛ ففكرة هذا الطائر تترصد الخنساء فلا تدعها تهنأ بنعمة النسيان، فتعكف على تذكيرها بصخر طوال الأيام.

ومن أساطير العرب تلك الأساطير المتعلقة بالجن والشياطين؛ فمنها ما يدور حول معرفة الجن بالغيب، كما أنهم كانوا يروون شعرا على لسان الجن، وقد كان "الشعراء الجاهليون يعتقدون أن لكل شاعر شيطانًا من الجن يملي عليه شعره"[٢٠]. كما أنهم ظنوا بأنه مجنون، " والمجنون من له صاحب من الجن يأتيه بالأخبار"[٢١]. وهذا كله ألف جانبا من أساطير العرب قبل الإسلام. " كما أنهم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته"[٢٢]. فقد كانوا ينسبون إلى الجن ما لا يمكن أن ينسب إلى البشر، وفيما يخص أساطير الجن في أشعار النساء تصف إحدى (بنات ذي الإصبع) ما تتمناه في زوجها المستقبلي فتقول[٢٣]:

أَلا لَيْتَ زوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنًى حَدِيثُ الشَّبابِ طَيِّبُ النّشْرِ والذِكْرِ

لَصُوقٌ بأَكْبَادِ النِّسَاءُ كأنَّهُ خَلِيفَةُ جانٍ لا يُقِيمُ عَلَى هَجْرِ

حيث تتمنى أن يكون زوجها من خلفاء الجن، يتصف بصفاتهم، ولا يقيم على الهجر. كما عرفت بعض مظاهر الطوطمية عند الجاهليين؛ وهي تقديس الحيوان، فهناك قبائل تسمت بأسماء الحيوان؛ مثل بني كلب وبني أسد وغيرهما من

القبائل، وظنوا أن الحيوان يحميهم كما يحمي الطوطم أهله، وتذكر (جنوب بنت عجلان الهذلية) اسم قبيلتها فتقول[٢٤]:

بأنَّذَا الكَلْبُ عُمَرًا خِيْرُهُم نَسَبَا
ببَطَنَ شَرْيَان يَعْوِي عِنْدَهُ الذِّيبُ

كما وقع العربي في الأوهام التي يرسمها خياله، ومنها ما اعتقدوه في الطيور؛ فقد تفاءلوا ببعضها وتشاءموا ببعضها، وبنوا حولها الأساطير، ومنها تشاؤمهم بالغراب، فكان له دلالة أسطورية في أنه ينقل الخبر المشئوم إلى من يسمع صوته، وفي ذلك تقول (خولة بنت الأزور) [٢٥]:

ألا يَا غُرابَ البَيْنِ هَلْ أنْتَ مُخْبِرِي

فَهَل بُقدُومِ الغَائبِينَ تَبَشَّرنَا

فقد سيطرت عليها أساطيرهم التي استقرت في وجدان مجتمعهم، وصارت ثقافة متداولة بنوها في عقولهم، فتشاءموا بغراب البين، وحملوا معه دلالة فقد الغائبين. كما تذكره (دختنوس) في قولها[٢٦]:

عَصَوْا بِسُيُوفِ الهِنْدِ بَرَاكَاءُ مَوْتٍ لاَ يَطِيرُ

وعلى النقيض من الغراب يأتي طائر (القَمَريُّ) الذي تتفاءل العرب به، وتذكره (صفية بنت عبد المطلب) في شعرها، وجعلته دائم التغريد في السحر؛ حزنًا على رسول الله (ﷺ). تقول[٢٧]:

ولا تَملِّي بُكَاك الدَّهْرُ مُعَولَةٌ عليه مَا غَرِدَ القَمرِيُّ فِي السَّحْر

فهي تخاطب عينها أن لا تمل من بكائها على رسول الله (ﷺ)،فتطلب من عينيها أن تدوام البكاء ما دام القمري يبكي في الأسحار.

المبحث الثاني: توظيف الرمز الديني:

تلجأ الشاعرات إلى هذا النوع من الرموز؛ لتكسب دلالاتها نوعًا من القداسة، ومما لا شك فيه أن تلك الرموز تمتلك قوة إيحاء تفوق أي رمز آخر.

وأقصد بالرموز الدينية: ما تستدعيه الشاعرات من مواقف وأحداث أو أعلام وأماكن، أو مخلوقات لها صلة بالديانات السماوية أو الآلهة الوثنية، تحمل دلالة ذات طابع ديني لدى المتلقي.

ويعد البيت العتيق بيت الله الحرام من الرموز الدينية العتيقة التي توجهت إليها كثيرٌ من الشاعرات؛ لما له من قداسة في مشارق الأرض ومغاربها، من ذلك قول (الخنساء)[٢٨]:

حَلَفْتُ برَبِّ صُهْبٍ مُعْمِلاتٍ إلى البَيْتِ المُحَرَّمِ مُنْتَهاها

لم تجد الشاعرة رمزًا عقديًا يمنح تجربتها القدسية واليقين بعد الحلف أو الدعاء أخصب من البيت المحرم مقصد العرب وحرمهم المعظم.

ولا شك أن المعتقدات الدينية تمنح شعرهن الخصب والمصداقية ومنها ذكر أسماء الآلهة التي كانوا يعتقدون بها قبل الإسلام ويقدسونها؛ من ذلك قول (آمنة بنت عتبة)[٢٩]:

تَرَوَّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ عَصْرًا فَأَعْجَلْنَا الإِلَاهَةُ أنْ تَؤُوبَا

فقد ذكرت (الإِلَاهَةُ) وهي اسم من أسماء الشمس، فقد كان العرب يعبدونها في الجاهلية، ضمن عبادة الكواكب، وقد "عبروا عنها بعدة صفات تبين نظرتهم إليها وتأثيرها في حياتهم، فهي ذات حمم... وغيرها. كل هذا من قبيل الأسماء الدينية بالنظر إلى تعدد صفاتهم وتعدد حالاتهم، وقد جعلوا لها رموزًا مقدسة، فالمرأة والحصان والمهاة وجوه متعددة لها، أما صنمها فهو اللات (لت أو هلت) وتسمى بالربة أو الإِلَاهَةُ"[٣٠].

وكان الشاعرات في الجاهلية للآلهة التي يعبدنها يدل على مدى قداستها، أما شاعرات العصر الإسلامي فقد عمدن إلى ذكر مرموزات خاصة بالدين الإسلامي؛ ومنها قول (أروى بنت الحارث) تمدح علي بن أبي طالب[٣١]:

وَمَنْ لَبِسَ النِّعَالَ أو احتَذَاها ومَنْ قَرَأ المثَانِي والمَئِينَا

فالمثاني والمئينا، تقصد بها آيات الذكر الحكيم، فكان لذكر الشاعرة لقراءة علي رضي الله عنه لها دلالة على تقربه إلى الله، ولم تكتف الشاعرة عند هذا الحد، فقد عمدت إلى ذكر صلاته، لتشهد بها على حسن أخلاقه وتقربه إلى الله، كما عمدت إلى ذكر الشهر الحرم – وإن كانت حرمته ظلت راسخة في العصرين- الذي قتل فيه عليا، فقالت[٣٢]:

ولاَ واللهِ لاَ أنَّسَى عَليًّا وحُسنَ صَلَّاتِهِ في الرَّاكِعِينَا

أفِي الشهُرِ الحَرَام فَجِعَّتْمُونَا بِخِير النَّاسِ طَرا أجْمَعِينَا

كما تركت هذه العقائد آثارها في ممارسات دينية خاصة بالعصر الجاهلي " كثيرًا ما ترد في كتب الإخباريين، ومن هذه الممارسات، التسميات الدينية والطوطمية للأشخاص، فمن الأسماء التي تتصل بالدين والمعبودات مثل: وهب اللات وأوس اللات ... وامرئ القيس وعبد مناف... إلخ" [٣٣]. فكانت القبائل والأشخاص تتأخذ من أسماء الاله مسميات لهم في اعتقاد منهم بحماية الاله لأصحاب هذه الأسماء، وقد ورد ذكر أسم آل عبد مناف في قول (أروى بنت الحارث)[٣٤]:

مِنْ آل عَبَد مَنَاف إنَّ مَهْلَكُه ولو لقِيْتُ رغُوب الدَّهرِ يعْصِيْنِي

كما كان لظهور الإسلام أثره في ظهور كلمات التوحيد والدعاء لله الواحد الأحد، وكذا ظهور المرموزات الدينية المتعلقة بالدين الإسلامي الحنيف التي لم تكن موجودة قبل الإسلام ومنها الإيمان بيوم القيامة والنفخ في الصور، فكان العرب يعتقدون بأنهم سوف يحييون حياة واحدة فقط، ولن يكون هناك حساب وبعث من جديد، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك المعتقد الديني الجاهلي في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [٣٥]. فتغير هذا المفهوم بظهور الإسلام ومنه قول (عاتكة بنت عبد المطلب) في رثائها لأبيها[٣٦]:

فاذْهَبْ حَمِيدًا جزَاكَ اللهُ مَغْفِرةً

يومَ القيامةِ عِنْدَ النَّفخ فِي الصُّورِ

وجاء – أيضًا - ذكر جنات الخلد، والإيمان بالثواب والعقاب، وتمني جنات عدن للمتوفى ليعيش فيها راضيًا بحياته الآخرة، ينعم فيها بالخيرات، ومنها قول (صفية بنت عبد المطلب) حين ترثي رسول الله ﷺ ؛ فتقول[٣٧]:

عَلَيكَ مِنْ الله السَّلَامَ تَحِيةٌ

وأُدخِلتَ جَنْاتٍ مِنْ العَّدنِ رَاضِيًا

وكان لذكر الأعلام التي ترتبط بالعقائد الدينية دورٌ في شعرهن، ومنها ذكر رسول الله (ﷺ) في كثيرٍ من الأشعار التي جاءت في العصر الإسلامي، وجاء ذلك رمزا لفرد ذي مكانة وقدسية لدى المسلمين، ومنها قول (أروى بنت عبد المطلب)[٣٨]:

ألاَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا وكُنَّتَ بِنَا بَرًا ولَمْ تَكُن جَافِيا

ومنها – أيضًا- قول (أم أيمن)[٣٩]:

طِيبُ العُود والضَّرِيبَة والمَعْدَنِ والِخيْم خَاتَمِ الأنبِياءِ

فكان ذكر الشاعرات لكلمة (رسول الله) و(خاتم الأنبياء) رمزا واضحًا إلى النبي محمد ﷺ، كما عمدت الشاعرات إلى ذكر بعض المراسم الدينية في شعرهن ومن تلك المراسم، ما ذكرته،(آمنة بنت وهب(*)) عن حادثة فداء عبد الله بن عبد المطلب في قولها(٤٠):

نَجَا بِعَوْنِ المَلِكِ العَلَّامِ فُودِي غَدَاةَ الضَّرْبِ بِالسهّامِ

بِمِائَةٍ مِنْ إبِلٍ سَوَامِ إنْ صَحَّ مَا أَبْصَرْتُ فِي المَنَامِ

ففي هذين البيتين ذكرٌ لحادثة ذبح (عبد المطلب) لابنه (عبد الله) وكيف نجا من الذبح بفدائه بمائة من الإبل " قال ابن اسحاق: كان عبد المطلب فيما يزعمون نذر حين لاقى من قريش ما لاقى عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة، فلما تكامل بنوه عشرة، أخبرهم بنذره، فأطاعوه، فكتبوا كل رجل منهم اسمه على قدحا، ثم أتوا به إلى (هُبَل) في جوف الكعبة، وكان عند (هُبَل) قداح سبعة، وهي الأزلام التي يتحاكمون إليها إذا أعضل عليهم أمر من عقل، أو نسب، أو أمر من الأمور جاءوه فاستقسموا بها، فما أمرتهم به أو نهتهم عنه امتثلوه. ولما جاء عبد المطلب يستقسم بالقداح عند (هُبَل) خرج سهم ابنه عبد الله وكان أصغر ولده وأحبهم إليه، فلما همَّ بذبحه، قامت إليه قريش فنهوه، وأشارت قريش على (عبد الله) أن يذهب إلى عرافة في الحجاز، فذهب إليها ليستشيرها، فأمرتهم بذبح عشرة من الإبل وإذا خرج اسمه يزيدوا عشرة أخرى، وظل الأمر هكذا حتى بلغت الإبل مائة وخرجت الإبل من الأقداح نيابة عن عبد الله"(٤١).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي حاولت الكشف فيها عن أثر الرمز في بناء صورة الرجل في شعر النساء، يمكن القول إن المراموزات الأسطورية والدينية ما ارتبط بعضهما ببعض لما لنشأة الأسطورة من ارتباط بالشعائر والطقوس الدينية، وقد استمدت الشاعرات المعطيات الخاصة بالأساطير من خلال تأملهن الخاص، وكانت (اسطورة الهامة) من أهم الأساطير ذكرًا في شعرهن وتنوع ذكره بين ذكر اسمها مباشرة تارة، وبين ذكر فحوها اختصارًا تارة أخرى، بالإضافة إلى اسطورة (طوق الحمامة) وما يتعلق بأسطورتها وما ربط بها من نوح وبكاء بالرغم من جمالها وحسنها البديع، كما كان للطيور الأسطورية من نصيب كبير في شعرهن (كطائر الفنيق) الذي ارتبط ذكره بالحياة والموت والبعث من جديد، وكانت (علاقة الجن بالأنس) وما دار حولها من اساطير أحد تلك الاساطير التي اعتمدنا عليها في رموزهن، إلى جانب (الظواهر الطوطمية) التي زخرت بها القبائل العربية وعملت الشاعرات على إبرازها في شعرهن.

ولما للدين من قداسة في النفوس كانت المرموزات الدينية أشد قوة في استخدامها، فقط كان لها بالغ الأثر في تأكيد اقوالهن واكساب شعرهن نوعًا من القداسة والمكانة لمن كان فيه القول، ويعد البيت الحرام أحد أهم تلك المرموزات الدينية لما له من مكانة عظيمة في كلا العصرين، إلى جانب ذكرهن للأسماء الدينية من أسماء ومسميات تطلق على الآلهه.

هوامش البحث:

(١) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، الطبعة الثالثة (دار المعارف، القاهرة، 1984م)، ص 288.

(٢) المرجع نفسه، ص 289.

(٣) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الطبعة الأولى (دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م)، ص 41.

(٤) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 297.

(٥) بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى أمرئ القيس، ص 178.

(٦) الخرافة والأسطورة في الرواية العربية المعاصرة، عبد البديع عبد الله، الطبعة الأولى (مكتبة الآداب، القاهرة، 1414هـ، 1994م)، ص 57.

(٧) دراسات في الشعر الجاهلي، أنور أبو سويلم، الطبعة الأولى، (مكتبة النشر والناشر، بيروت، 1987م)، ص 42.

(٨) ديوان الخنساء، ص 382.

(٩) ديوان الخنساء، ص 396.

(١٠) الحاملين: من الحلم، أي الأناة والعقل. الهام: ج هامة وهي الجثة، ديوان الخنساء، تحقيق حمدو طماس، ص 74. أرماس: الرُمسَ؛ كل شيء نثر عليه الترابُ، لسان العرب، مادة رمس، ص 101.

(١١) الأغاني، ج 5، ص 40. الكامل في التاريخ، ج 1، 414. أيام العرب في الجاهلية، ص 29. سمط الآلي، ج 1، ص 756. العمدة، ج 2، ص 154، وجاء باختلاف في الشطر الاول: درك الثائر شافيه وفي، وكذا في، المعازي والمراثي، ص 169، المنازل والديار، ص 386. نهاية الأرب، ج 5، ص 217. الوحشيات، ص 128، وجاء فيه: درك الثائر يشفيه وفي. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، ص 39. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، ص 53.

(١٢) الأغاني، ج 11، ص 101. شعر بني تميم، ص 337. أيام العرب في الجاهلية، ص 361، وجاء فيه:

غَدَرْتُم ولكن كنتمُ مِثْلَ خُضَّب أضاءت لها القَنْاصُ من جانبِ الشَّرا
فما ثَأرُه فيكم ولكنّ ثأرَه شرَيْحٌ أأردته الأسِنّةَ أم هَوى

معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، ص 58، وجاء فيه:

غَدَرْتُم ولكن كنتمُ مِثْلَ ظبيةٍ أضاءت لها القَنْاصُ من جانبِ الشَّرا
فما ثَأرُه فيكم ولكنّ ثأرَه شرَيْحٌ أأردته الأسِنّة أم هَوى

شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 76.

(١٣) استجعلت: طلبت الجعالة – كسحابة- وهي الرشوة والرشوة: العطاء مقابل نفع، الحيوان، ج3، ص 195.

(١٤) الحيوان، ج3، ص 195، 196.

(١٥) ديوان الخنساء، ص 311.

(١٦) ديوان الخنساء، ص 267.

(١٧) الحرية والطوفان دراسة نقدية، جبرا ابراهيم جبرا، الطبعة الثالثة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م)، ص 15.

(١٨) ديوان الخنساء، ص 361.

(١٩) ديوان الخنساء، ص 16.

(٢٠) الأسطورة في الأدب العربي، أحمد شمس الدين الخفاجي، كتاب الهلال، أغسطس 1983، عدد 392، ص 10.

(٢١) الأسطورة بين العرب والفرس والترك، حسين مجيب المصري، الطبعة الأولى (الدار الثقافية للنشر، 1421هـ، 2000م)، ص 42.

(٢٢) المرجع نفسه، ص 39.

(٢٣) سرح العيون، ص 409، وجاء باختلاف فيه:

ألاَ ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث شباب طيب الريح والعطر
طيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا يبيت على وِتْرِ

وكذا في الأغاني، ج3، ص 56. الكامل في اللغة والأدب، ج2، ص 171.

أمالي المرتضى، ج3، ص 246. وجاء فيه:

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر
طيب بأكباد النساء كأنه خليفة جان لا ينام على وِتْرِ

بلاغات النساء، ص 112. وجاء فيه:

ألا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر
طيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا ينام على هجرِ

جمهرة الأمثال، ج1، ص 410. وجاء فيه:

ألا ليت زوجي من اناس أولى عدى حديث الشباب طيب الثوب والعطر
طيب بأكباد النساء كأنه خليفة جان لا ينام على هجرِ

، سرح العيون، ص 410. وجاء فيه:

ألا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث شباب طيب الريح والعطر
طيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا يبيت على وِتْرِ

معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، ص 19، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، ص 89.

(٢٤) الجليس الصالح، ج 1، ص 546. الأغاني، ج 23، ص 11، خزانة الأدب، ج 10، ص 390. رسالة الصاهل والشاحج، ص 297. وجاء فيه باختلاف في الشطر الثاني : ببطن شريان يَعْوِي حوله الذِّيبُ، وكذا في: الدرر اللوامع، ج 1، ص 120. نوادر المخطوطات، ج2، ص 243. ديوان الهذليين، ج 3، ص 125. شرح ديوان الهذليين، ص 580. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، ص 150.

(٢٥) أعلام النساء، ج1، ص 374. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص 210.

(٢٦) الأغاني، ج 11، ص 102. شعر بني تميم في الجاهلية، ص 340. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، ص 85. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 77. أيام العرب في الجاهلية، ص 362، وجاء فيه باختلاف في الشط الأول: (عَصَوْا بِسُيُوفِ الهِنْدِ واعْتقلت لَهُمْ).

(٢٧) مناقب ال أبي طالب، ج1، ص 301.

(٢٨) ديوان الخنساء، ص 201. الصهب: الأبل الذي يخالط بياضه حمرة تحمر ذفراه. معملات تعمل ف السير.

(٢٩) أعلام النساء، ج 1، ص 15، اللعباء: سبخة بناحية البحرين وقيل: هي ماء سماء. وقيل موضع كثير الحجارة بجزم بني رعال في اكناف الحجاز عند جبال غطفا. بلاغات النساء، ص 189، وجاء فيه باختلاف في الشطر الثاني: تروحنا من اللعباء قصرا، شعر بني تميم، ص 247. معجم البلدان، ص 18، وجاء فيه باختلاف في الشطر الثاني: (فَأَعْجَلْنَا الاَهَةَ أنْ تَؤُوبَا).

(٣٠) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، ص 44.

(٣١) أعلام النساء، ج1، ص31. بلاغات النساء، ص 35.

(٣٢) أعلام النساء، ص31، بلاغات النساء، ص 35.

(٣٣) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، ص 47.

(٣٤) أعلام النساء، ص31. بلاغات النساء، ص 187.

(٣٥) سورة الجاثية، الآية: 24.

(٣٦) سمط النجوم، ص 321.

(٣٧) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص 438.

(٣٨) أعلام النساء، ج1، ص34.

(٣٩) كتاب الطبقات الكبير، ج2، ص 288.

(*) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهيرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من قريش. أمها: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهي أم النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسبًا ومكانة، امتازت بالذكاء وحسن البيان، رباها عمها وهيب بن عبد مناف، وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عائدًا مرض فماط بها، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه (بني عدى بن النجار) وتعود، فمرضت بموضع يقال له (الإبواء) بين مكة والمدينة، وقيل توفيت وهي بنت عشرين عاما، ولابنها

من العمر ستة سنين وقيل أربع. قال القرماني: أعطاها الله تعالى من الجمال والكمال ما كانت تُدعى به حكيمة قومها، وكانت من الفصاحة والحكمة والبلاغة على جانب عظيم لم يسبقها إليه أحد من نساء العرب. الأعلام، ج 1، ص 26، السيرة، ج 1، ص 53، 57. أعلام النساء، ج 1، ص 18. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص 19، 20. الروض الآنف، ص 181، 182. الكامل في التاريخ، ج 1، ص 361. المبتدأ، ص 42. المعارف، ص 129. آمنة أم النبي، بنت الشاطئ. طبقات، ج 1، ص 80. نسب الأشراف، ص 18. نسب قريش، ص 261. نهاية الأرب، ص 40: 62.

(٤٠) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص 30، آمنه بنت وهب، بنت الشاطئ، (دار الهلال، القاهرة، العدد 26، 1372ه، 1953م)، ص 165، ولم يرد ذكر الشطر الثاني من البيت الثاني. سمط النجوم، ص 306.

(٤١) البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 2(مكتبة المعارف، بيروت، 1410ه، 1990م)، ص 248، 249.